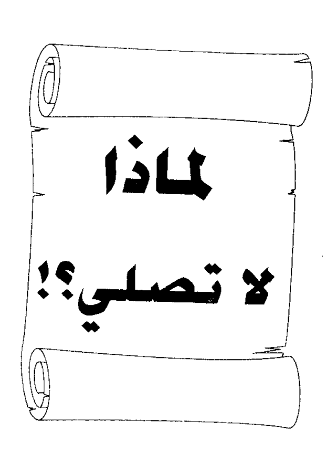

لماذا
لا تصلي؟!

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٩٩ / ١٥٧٢٥

الناشـــر
دار الصحيفة
للطباعة النشر والتوزيع
ت/١٢٣٢٢٥٨٨. فاكس ٢٩٧٨٤٧٤

لماذا لا تصلي؟

جمع وترتيب

محمد بن حسين بن يعقوب

الناشر

دار الصحيفة

للطباعة والنشر والتوزيع

المقدمة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . . . بسم الله الرحمن الرحيم . . الحمد لله الذي يخضع لقدرته من يعبُدْ . . ولعظمته يخشع من يركع ويسجدْ . . ولِطيب مناجاته يسهر العابدُ ولا يرقُدْ . . ولطلب ثوابه يقوم المصلي ويقعدْ . .

إذا دخل الدخَلُ[1] في العمل له يفسُدْ . . . وإذا قُصِدَ غَيْرُهُ بالعمل يكسُدْ . . سبحانه! يجلُّ كلامه عن أن يُقال: مخلوقٌ ويبعُد . . جدِّد التسليم لصفاته مستقيم الجَدْ جَدْ.[2]

سبحانه . . كرمه سيَّاحٌ فلا يحتاج أن يقال له: جُدْ جُدْ . . مَنْ شبَّه أو عطَّل لم يرشُدْ . . ما جاء في القرآن قَبِلْنا، وما جاء في السنة لم نردُد . . أما أن تقول في القرآن برأيك فإنك تبرُد . .

أليس هذا اعتقادكم يا أهل الخير ؟!

---

(١) الدَّخل : الرياء.

(٢) الجَدْجد : الأرض الصلبة المستوية.

وكيف لا أتفقد العقائد خوفًا من الضير ؟!

فإن سليمان تفقَّد الطير . . فقال : ما لي لا أرى الهدهدْ . .

أحمده حمد من يرشد بالوقوف على بابه ولا يشرد ، وأصلي وأسلم على النبي محمد وآله ، الذي قيل لحاسده فلْيَمدُدْ . .

وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته . .

وعلى الصِّدِّيق الذي في قلوب محبيه فَرَحات . . وفي صدور مبغِضيه قُرُحات لا تنفُدْ . .

وعلى عمر الذي لم يزل يقوِّي الإسلام ويعضُدْ . .

وعلى عثمان الذي جاءته الشهادةُ فلم يردُدْ .

وعلى عليٍّ الذي كان ينسف زرع الكفر بسيفه ويحصُدْ . . [1]

---

(١) التبصرة لأبي لفرج بن الجوزي(١/ ٣٠٣) ط مؤسسة جمال بيروت.

اللهم ارضَ عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين . .

وعُمَّنا برحمتك معهم أنت أرحم الراحمين . .

لماذا لا تصلي !!

أحبتي في الله . . إخوتي في الله . .

رسالتنا هذه لننادي عبداً لله معرض . .

نحاول أن نجذب قلبه إلىٰ ربِّنا . . لأننا نحب ربّنا . . ونحبُّ أن يحبَّ كلُّ الخلق ربَّنا . . نحب لكل المخلوقين أن يُحبُّوا ربَّنا . . وإذا أحبوه هداهم . . وإذا هداهم أخذ بأيديهم إلىٰ جنته واصطفاهم .

ننادي في هذه الرسالة تاركَ الصلاة . .

يا تارك الصلاة بم أناديك ؟!

ومع المدخن في «**حرب التدخين**» قلت : «أخي المسلم» .

ومع المتبرجات في « **صرخات وهمسات** » قلت : «أختي المسلمة » .

أما تارك الصلاة فلا أدري بم أناديه ؟!

وكيف أقربه وأحببه وأصطفيه ؟!

كيف أناديه، وأنا لا أستطيع أن أقول : «أخي»؟!

كيف أحاول تحبيبه وأنا لا أستطيع أن أقول : «المسلم»؟!

نعم . . قلت للمدخن : «أخي المسلم» ؛ لأن التدخين ذنب . . وكلنا أصحاب ذنوب . .

اللهم تب علينا وعلى عصاة المسلمين . .

وناديت المتبرجة بـ «أختي المسلمة» ؛ لأن التبرج معصية . . وكلنا عصاة . . اللهمَّ استُرنا فوق الأرض . . وتحت الأرض . . ويوم العرض عليك . . وتب على كل عاصٍ مسلم . . اللهمَّ اهد كلَّ ضالٍّ مسلم . .

نعم . . ناديناهم باسم الإسلام . . أما تارك الصلاة فكيف أقول «مسلم» . . وقد قال رسول الله ﷺ: «كفر»؟![1]

---

(١) قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر». =

صـارت مـشكلة . . بم أناديك ؟! كيف أقربك ؟! لا أستطيع حبَّك وأنت تكره ربَّك !! أتعرف - يا تارك الصلاة - بماذا أناديك ؟ سأناديك بـ (عبد الله) . وكذلك المرأة التي لا تصلي سأناديها بـ (يا أمة الله) .

أعلم - يقينًا - أنك ستقول : أنا لا أكره الله . . وكيف أكره الله ؟! أنت مخطئٌ في حقي . . أنا أحب الله .

ولكن أقول لك : . . لو أحببت ربَّك لأتيَته . .

لماذا ترفض دخول بيته ؟! لم لا تقترب منه ؟! لم لا تسمع كلامه ؟! .

لو أحببت ربَّك لوقفتَ بين يديه . . حتى تستطيع أن تنصب وجهك لوجهه بين يديه .

= أخرجه الترمذي (٢٦٢١) ك «الإيمان عن رسول الله» ، باب ما جاء في ترك الصلاة ، وقال: حسن صحيح غريب .

وابن ماجة (١٠٧٩)ك «إقامة الصلاة السنة فيها»، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة .

وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢١١٣) .

تدَّعي حبَّ الله ؟! لا أريد أن أُكَذِّبَك . .

لكن أريد - يا تارك الصلاة - أن أسألك سؤالاً واحدًا وعليك أن تجيبني . . سؤالاً واضحًا صريحًا يحتاج إلىٰ إجابة قاطعة . .

لماذا لا تصلي ؟!!

أجب علىٰ سؤالي حتىٰ أُحبَّك . . أجبني كي أساعدك . .

بل أريدك أن تُردَّ علىٰ نفسك وتسأل نفسك . .

حقًّا . . **لماذا لا أصلي ؟!!** هؤلاء الذين يملئون المساجد . . بم يفضلونني ويتفوَّقون عليَّ ؟ لماذا هم يصلون وأنا لا أصلي ؟!

دعك من هذه . . أريدك أن تقول لنفسك . . **لماذا لا أصلي؟!!** هؤلاء الركَّع السُّجَّد . . بم أتميز عليهم ؟!

من الممكن أن يداخلك الكبر !!

كبرٌ يترفع بك أن تضع وجهك لله !!

كبرٌ يمنعك أن تضع يديك علىٰ صدرك بين يدي الله!!

لا . . . لا . . . أنا أعيذك بالله من هذا . .

لا . . . لا . . . كبرٌ على الله . . إذن قد وقعت في مصيبة شديدة . .

وربَّما تظن بعض النساء أن الصلاة فريضة على الرجال فقط . .

لا بل هي فريضة على النساء أيضًا . .

على كل من عَبَد الله . . على كل مخلوقٍ فيه روح . . ثم إني أريد أن ألقي إليك بكلمة . . ولكن لا تتبرم . . لأني حريصٌ ألا أضايقك . . حتى تحبني وندخل الجنة سويًا بإذن الله تعالى . .

أقوال المشركين عن الصلاة

هناك كفارٌ كُثُر يحسدونك على الصلاة يا مسلم!! وأنت لا تصلي !!

قال تعالى: ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ** ﴾ [الحجر: ٢] ، كثير من المشركين اهتدوا للإسلام حينما رأوا

صلاة المسلمين . .

استمع . . يا عبد الله إلىٰ بعض كلمات الكفار وهم يتحدثون عن الصلاة .

* « **رينان** »فيلسوف فرنسي يقول : « ما دخلت مسجداً قطُّ دون أن تهزني عاطفة حارة . . أو بعبارة أخرىٰ أستطيع أن أقول : دون أن يصيبني أسف محقق علىٰ أنني لم أكن مسلمًا » .

أرأيت ؟! هذا رجل كافر يتمنىٰ أن لو كان مسلمًا حتىٰ يصلي . .

وأنت يا مسلم لا تصلي !! وترفض أن تدخل المسجد . .

ولا يزال السؤال قائمًا . . **لماذا لا تصلي ؟!!**

* « **توماس آرنولد** »مستشرق مشهور يقول : «لا يستطيع أحدٌ يخالط المسلمين ـ لأول ـ مرة ألا يدهش ويتأثّر بمظهر عقيدتهم ؛ فإنك حيثما كنت، سواءً وُجدت في شارع مطروق، أو محطة سكك حديدية ، أو حقل . . كان أكثر ما

تألف عينك مشاهدته أن ترىٰ رجلاً ليس عليه أدنىٰ مسحةٍ للرياء ، أو أدنىٰ شبهة لحبٍّ الظهور يذر عمله الذي يقوم به - كائنًا ما كان - وينطلق في سكون وتواضع لأداء الصلاة في وقتها المحدد » .

شيء مبهر أن تصلي . . أن تكون محترمًا في عيون الناس حينما يرونك تؤدي الصلاة . .

* « **زكي عريبي** »عميد اليهود في مصر يقول : « كان هناك سؤال يتردد في نفسي ، ويلح علىٰ عقلي دائمًا وهو : لماذا لا أعتنق الإسلام ؟!

كان هذا الخاطر يعلو صوته من داخلي ، ويهزني من أعماقي كلما رأيت رجلاً متواضعًا من زارعي الأرض يصلي في المصلىٰ الصغير علىٰ شاطئ الترعة . .

فكنت أودُّ أن لو صليت مثل صلاته . . وناجيت مثل مناجاته . . ثم هداني الله للإسلام بعد أن ضللت عن الصلاة خمسًا وستين سنة » .

أسلم وعمره خمس وستون سنة . . حبًّا لأن يصلي ! !

أتدري ! أتعرف ! لماذا أحدثك عن هؤلاء قبل أن أقول لك : قال الله ، قال رسوله ؟ !

ذلك لأني أخاف أن يسلب الله منك الإسلام فتصبح يهوديًا أو نصرانيًا . .

أخاف عليك . . أحزن عليك . .

أَدْرِك نفسك . . أدرك . . وأقبل لتقف بين يدي ربك . .

شبهات .. وردود

* الشبهة الأولى *

لا أجد وقتًا للصلاة .. لا فراغ

ربَّما تجد من النَّاس من يتعلل بضيق الوقت ، وعدم الفراغ ولذلك فهولا يستطيع أداء الصلاة في وقتها .

حينما تعترضك تلك الشبهة أجيبك :

إن الله تعالىٰ أخبرنا أن المال خادم . . وأن الدين مخدوم . .

قال رسول الله ﷺ : « **إن الله قال : إنا أنزلنا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة** »[1].

هذا قول الرسول ﷺ.. أتصدقه ؟!

بالطبع تصدقه . . وأعرف كذلك أنك تحبه جيداً . .

وأسألك . . لماذا يرزقك الله؟! فتجيب . . لأنه يحبني . .

إذن . . اخجل من مولاك . . الله يحبك وأنت تكرهه . .

وإن كنت لا تكرهه . . فلماذا لا تصلي ؟!

وإن كنت تدعي عدم فراغك . . وتخاف أن يضيع المال . . فتذكَّر أنه من اشتغل بالدنيا عن الصلاة المفروضة فإنه يدخل في قوله تعالىٰ : ﴿ **بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** ﴾[الأعلى: ١٦، ١٧] .

---

(١)أخرجه الإمام أحمد (٢١٣٩٩)

قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء : أخرجه أحمد البيهقي في الشعب بسند صحيح.

وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٦٣٩).

وقال تعالى أيضًا : ﴿ إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً ﴾ [الإنسان: ٢٧] .

يقول الله تعالى في الحديث القدسي : « **يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً وأسدُّ فقرك ، وإلا تفعل ملأت يديك شغلاً ولم أسدَّ فقرك** »(١) .

أما أدركت هنالك أن الرزاق هو الله ؟! الله هو الرزاق . . المعطي هو الله . والمانع هو الله .

فاحذر بعد سماعك لهذا الحديث أن تكرر لفظ : « لا أجد وقتًا للصلاة » .

* الشبهة الثانية *

العمل عبادة

كلمة مشهورة ذاعت وشاعت . . شبَّ عليها الصغير . .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٦٦) ك «صفة القيامة» ، وقال: حسن غريب.
وابن ماجة (٤١٠٧)ك «الزهد»، باب اللهم بالدنيا .
وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٣٥٩).

وَهَرُمَ عليها الكبير . . . ما هي بحديث . . ولا آية . . وإنما عبارة فجَّة منكرة . .

« **يا عم .. العمل عبادة** » .

لا !! إنَّ العمل الذي يلهيك عن فريضة الله عبادة للشيطان . . قال رسول الله ﷺ : « **تَعِسَ عبد الدرهم والدينار**»[1] . .

يا تعيس !! من أجل قريشات . ، أو مئات . . أو آلاف تترك الصلاة ؟! وتكون ممن قال الله تعالىٰ فيهم : ﴿ **اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** ﴾ [الأعراف : ٥١] .

إنها مغالطات يطلقها مَنْ لا يرجون لله وقاراً . .

لو كان يجوز لأحد أن يترك الصلاة لانشغاله لكان أولىٰ الناس بذلك المجاهد في سبيل الله . . يقف والأعداء يقاتلونه . . ومع ذلك فقد أمر بالصلاة . . ينقسم الجيش

---

(١) أخرجه البخارى (٢٨٨٧) ك «الجهاد والسير»، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله.

نصفين : نصف يحارب . . والنصف الثاني يصلي .

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ . . . الآية** ﴾[النساء : ١٠٢]

وكذلك المريض الذي أنهكه المرض . . وكذلك الخائف . . ومع ذلك شرعت له صلاة الخوف . .

فلا يتصور أبدًا وجود مسلم لا يصلي . . إلا امرأة حائضًا أو نفساءَ . . فما أخبارك أنت ؟!!

لا تضجر . فأنا أسألك فقط ولا أريد أن أضايقك . . «وقد فسَّر النبي ﷺ نقصان دين المرأة بأنها «**إذا حاضت لم تصل ولم تصم قال : فذلك من نقصان دينها**»[1] . فكيف بك أيها الرجل ، يا صاحب القوامة ؟ وكيف يكون حالك أيتها المرأة إذا لم تُصلي بقية الأيام . . ؟!!

(1) أخرجه البخارى (٣٠٤) ك «الحيض»، باب ترك الحائض الصم -اللفظ له-. ومسلم (٨٠) ك «الإيمان»، باب بيان نقصن الإيمان بنقص الطاعات.

* الشبهة الثالثة *

أبذل المشقة في الوضوء لكل صلاة

بعض النَّاس يتعللون بأنهم يجدون مشقة بالغة في الوضوء لكل صلاة. يقول: عند وضوئي أخلع الحذاء . . وأشمِّر القميص. . وتبتل ملابسي . . لذا أتكاسل عن الصلاة . . ثم أُمَنِّي نفسي بأني سأصلي عند عودتي للمنزل . . ولكن أتكاسل وأنسئ بسبب ثقل مشاكل الحياة.

فأقول له : لا تخلع الحذاء . . الدين يسرٌ . . امسح عليه . . [١]

فيقول : وهل يجوز ذلك ؟!

---

(١) ثبت في جامع الترمذي(٩٩) ك «الطهارة) . باب ما جاء في المسح على الجوربين والنعلين. وقال : حسن صحيح من حديث المغيرة بن شعبة أنَّ النبي ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين».
والحديث ثابت في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجة من حديث المغيرة أيضًا وفي المسند من حديث علي بن أبي طالب وأوس بن أبي أوس وغيرهما .

فأقول : نعم يجوز . . ولكن بشرط أن تكون قد توضأت قبل لبسك الحذاء . .

حين تستيقظ تدخل الخلاء . . ثمَّ تتوضأ بعد ذلك . . ولكن هل تعرف الوضوء ؟!!

الوضوء هو . .

أن تغسل يديك ثلاث مراتٍ . .

ثم تتمضمض ثلاث مرات . .

ثم تستنشق وتستنثر ثلاث مرات . .

ثم تغسل وجهك من منبت الشعر المعتاد حتى أسفل الذقن وما بين شحمتي الأذنين ثلاث مرات . .

ثم تغسل يديك إلى مرفقيك ثلاث مرات . .

ثم تمسح رأسك مرة واحدة . .

ثم تمسح أذنيك بما بقي معك من الماء مرة واحدة . .

ثم تغسل قدميك إلى كعبيك ثلاث مرات . .

فإن لم تفعل ذلك سُميت محدثًا . . وإن فعلت سُميت مؤمنًا . . قال رسول الله ﷺ : « **لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن** »[١].

ثم اخرج وقل : « أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين[٢] . . سبحانك اللهم وبحمدك . . أشهد ألا إله إلا أنت . . أستغفرك وأتوب إليك . . »[٣].

---

(١)جزء من حديث . أخرجه الإمام أحمد (٢١٩٢٧) . ابن ماجة (٢٧٧) ك (الطهارة وسننها »، باب المحافظة على الوضوء .
والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٩٥٢) و الإرواء (٤١٢) .

(٢)أخرجه الترمذي (٥٥) ك « الطهارة عن رسول الله ، باب فيما يقال بعد الوضوء. وقال: في إسناده اضطراب، إلا أن الشيخ/ أحمد شاكر صحح إسناده وقال: الحديث صحيح الإسناد سالم من الاضطراب.
وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٤٨) .

(٣)ففي مستدرك الحاكم (١/ ٥٦٤) عن أبي سعيد الخدري مرفوعا :=

إذا قلت تلك الكلمات فُتحَت لك أبواب الجنة الثمانية . . ولكنك متعجلٌ . . أنظر كيف يكون دخول الجنة سهلاً . . بل وسهلاً جدًا. تقوم من نومك قبل ميعاد العمل بخمس دقائق. ثم تقضي كل مطالبك مسرعًا مسرعًا . . ما ضرُك لو قمت قبل ذلك بخمس دقائق أخرىٰ من أجل الصلاة . . ألا يستحق ربك منك خمس دقائق فقط . . لقد أعطاك الله عمرك وصحتك وكل خير لديك . والمفترض عند قيامك لأجل العمل أن تكون قد صليت الصبح . . فإذا صليته فصلِّ ركعتي الضحىٰ حتىٰ تكون قد شكرت نعمة ربِّك عليك . عن أبي ذر - رضىٰ الله عنه - مرفوعا **يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة. فكل تسبيحة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي»** [1] .

= «من توضأ ثم قال بعد فراغه من وضوئه : سبحانك اللهُم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ، كُتب في رق ، ثم جعل في طابع فلم يكسر إلي يوم القيامة » .

و الحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(٦١٧٠) .

(١) أخرجه مسلم (٧٢٠) ك «صلاة المسافرين وقصرها»، باب استحباب صلاة الضحي . .

وطالما أنك قد توضأت في منزلك فاخرُج . . وامسح على حذائك طوال النهار ولن تحتاج بعدها إلى خلع الجورب . . أو لبس القبقاب . . أو وضع حذاء خاص بالوضوء في «أكلاسير» . . حيث يكفيك المسح . .

* الشبهة الرابعة *

الصلاة ثقيلة على قلبي

وهناك آخر يمتنع عن الصلاة كلما أرادها إذ يجد أمرًا داخليًا يمنعه . . ويزعم أنه يحب الصلاة ويتمناها . .

فهذا أسائله وألح في سؤالي . .

هل الصلاة سرطان ؟! أم هي فشلٌ كلويٌّ ؟!

ولكن الحقيقة أن ترك الصلاة أخطر من الفشل الكلوي وأخطر من السرطان . . ذلك لأن تارك الصلاة يدخل جهنم والعياذ بالله .

وإذا كانت الصلاة ثقيلة فيخففها عليك أن تعرف أنك «عبد» . .

وإياك أن تقول : « أنا حرٌ ولست عبدًا » .

بل . . أنت عبدٌ . . عبد لله وحده وليس لأحد غيره . . ولن تكون حرًا إلا بالصلاة . . حرًا مما سوىٰ الله . .

فإن خفت من المدير فأنت عبد المدير . . وإن خفت علىٰ المال فأنت عبد المال . . وإن خفت أن تخلع الحذاء فأنت عبدٌ للحذاء . .

ولكن إذا صليت واستسلمت لله أصبحت حرًا من كل شيء سوىٰ الله . .

لذا يجب أن تعلم أنك عبد . . وأن أعمالك عليك مستحقة . .

الأمر ليس بالهوي ، الصلاة فرض فلابد أن تصلي الصلاة ثقيلة ؟! بل الصلاة خفيفة . .

ولكنك عندما خدمت الشيطان أغواك . . خدمت الشيطان ؛ شاغلت فتاة وأضللتها . . شتمت رجلاً فأذللته . . سرقت واحدًا فأفقرته . .

عندما خدمت الشيطان استخدمك . . . قوّاك . . أقنعك . . جرّأك على الغواية والمعاصي . .

فإذا أردت الانصراف عنه يقعد لك بكل طريق ، ويثقل عليك أمر الصلاة ، ثمّ هو بعد ذلك يتبرأ منك .

مصداقًا لقوله تعالىٰ : ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾[الحشر : ١٦] . . فتبرأ منه قبل أن يتبرأ منك . . اتركه قبل أن يضيّعك . . اهرب منه قبل أن يكفّرك . .

إذا وجدت الصلاة ثقيلة فجاهد حتىٰ تصلي . .

أما حدث لك مرة أنك أردت النوم فلم تستطع . . جاهدت نفسك حتىٰ نمت . . وضعت وسادة علىٰ رأسك . . عصبت عينيك . . أغلقت الباب . . وأسكتّ الأولاد . . جهاد في سبيل النوم!!

أريدك أن تجاهد مرة في سبيل الله . .

اذهب إلىٰ الصلاة . . وتقرّب لله . . وقل : «ياربِّ !

إلهي . . وسيدي . . ومولاي . . عبيدك سواي كثير . . وليس لي إلا أنت . .

إلهي ! أريدك ولا أطيق . . أحبك ولا أستطيع . .

تخطفني نفسي . . ويراودني الشيطان . . ويغرني الهوىٰ . . ويتخطفني الناس . . وتشغلني الدنيا عنك . .

فخذ بيدي إليك . . وانصرني علىٰ كل من يشغلني عنك . . »

اسجد . . وابكِ . . ابكِ لله .

حينما تتعامل مع الله استعمل أخلاق الأطفال . .

فإن الطفل إذا طلب من أبيه شيئًا فلم يعطه يبكي عليه . .

اطلب من الله أن يهديك للصلاة . . فإن لم يُجبْك ابكِ . . ابكِ . . لأن الدموع غالية إذا أنفقتها لغير الله . . ودائمًا هي عند الله أغلىٰ . .

رأيت رجلاً مريضًا - اللهمَّ اشفِ كل مريضٍ مسلم - يقدمون له طعامًا . . وضع لقمة في فيه . . فلا يجد لها

مسلكًا . . فيقول لنفسه : ابلعي . . ابلعي . . ابلعي . .
فأريدك أن تقول لنفسك : صلِّ . . صلِّ . . صلِّ . . ادخل
المسجد . . والجأ إلى الله . . والله كريم . .

قال تعالى في الحديث القدسي : «**وإن تقرَّبَ إليَّ بشبر تقربت إليه ذراعًا .. وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[1] .

تقرَّب إلى الله ماشيًا يأتيك هرولةً . .

تعالَ إلى الله وهو يأخذ بيديك . .

وراقب نفسك . . أول صلاة تصليها تكون ثقيلة . .
والصلاة الثانية - مع الصدق - تكون أفضل . . وفي المرة الثالثة
تكون أفضل . . وفي الرابعة ستحبُّ الصلاة . . وتصبح
الصلاة نعيمًا وقرة عين .

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥) ك «التوحيد» ، باب قوله تعالى . .
«ويحذركم الله نفسه » .
ومسلم (٢٦٧٥) ك « الذكروالعداء » ، باب الحث على ذكر الله
تعالى .

ولكن . . إذا كانت أول صلاة ثقيلة . . والثانية أثقل . . فقل لنفسك : «أنا لم أصدق مع الله . . إذ لو صدقت لأحببتُ الصلاة » . قال ﷺ : «**أصدق الله يصدقك**» .

* الشبهة الخامسة *

أظنهم لصوصًا .. وأحسبهنَّ ماجنات

هذه الشبهة كلها ادعاءٌ لا أساس له من الصحة . .

فيقول قائلهم ردًا على شبهات سابقيه :

علينا أن نصدق أنفسنا القول ؟ فمن قال : الوقت يشغلني فهذا كذاب . . الصلاة لا تزيد عن عشر دقائق . . ومن قال : أخلع الحذاء أو مشقة الوضوء . . فهذا كلام فارغ . . ومن قال : الصلاة ثقيلة . . فهذا مخطئ . . نحن نعمل ما هو أثقل .

ولكن المشكلة التي تؤلمني أن كل المصلين لصوص . . وأخرى تدعي أن كل المصليات ماجنات غير محتشمات ! !

ولكن أقولها لكَ : كيف ذلك وقد قال الله سبحانه وتعالى

في شأن الصلاة: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ [العنكبوت: ٤٥]؟!!

وإذا كان ذلك صحيحا ، فلماذا لا تصلي أنت وتكون صادقًا ومثاليًا وتصبح قدوة لغيرك ؟!! إنَّ قولك هذا صَدٌّ عن سبيل الله ، فالله يقول وأنت تقول عكس ذلك ، وإذا كان هناك خطأ فلماذا لا تحاول تغييره غَيْرةً لله تعالى ، أريدك رجلاً حقًا ، أريدك داعيًا إلى الله بسمتك الصالح وحسن خلقك .

* الشبهة السادسة *

كلما صليت حدثت لي مصيبة

يقول : ذات مرة دخلت لأصلي في المسجد . . وبعد الصلاة لم أجد حذائي الجديد . . وكان أول مرة ألبسه وقد دفعت فيه ثمنًا باهظًا .

ومرة أخرى صليت وأردت أن أستريح قليلاً فنمت في المسجد . . فلما استيقظت وجدت حافظتي قد سرقت . .

ومرة أخرىٰ صليت . . وفي عودتي من « المسجد » صدمت ولدي سيارة فكسرت رجله .

فأقول لهذا : يا أخي لا أجد علىٰ هذا الكلام ردًا سوىٰ أن هذه ابتلاءات . . فاصبر ؛ لأن الله يحبك . . يريد أن يأتي بك . . يريدك أن تدعوه . . لأنه **«من لم يسأل الله يغضب عليه»**[1] . . وعندما تعيش في عافية دائمة فلن تقول : «يارب» . . الله يبتليك حتىٰ تقول : « يارب» . . وهذا اختبار لك . . انظر إلىٰ قوله تعالىٰ : **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾**

[الحج: ١١]

فإذا أصابتك مصيبة فقل : « لك الحمد يارب . . ابتليتني لتعرفني . . أأصبر أم أكفر . . بل أصبر يا رب . . أومن بك . . مهما صنعت بي» . . ساعتها يحبك الله ويعافيك من

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٣) ك «الدعوات» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٨٦) .

كل بلاء . . ويعطيك نعمًا لا تحصى . . وهكذا يفعل الله بعباده ؛ كي يلجأوا إليه في كل وقت وحين . ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢ ، ٣]

* الشبهة السابعة *

المهم سلامة القلب.. وليست الصلاة مشكلة

هذه شبهة ضلَّ فيها كثير من المسلمين . .

يقول قائلهم : المشكلة ليست مشكلة الصلاة . . المهم نظافة القلب . . وطالما أنني لا أوذي أحداً . . ويلهج لساني بشكر الله . . فالصلاة إذن ليست مهمة . . وليست مشكلة . .

فهذا يُردُّ عليه من وجهين :

أولهما : إن القلب لا يعرفه إلا الله . . وما يثبت طهارة قلبك هو الصلاة . . ونحن عندنا خبر من الرسول ﷺ بأنَّ مَنْ لم يُصَلِّ ـ لا شك ـ قلبه أسود .

أخبرني بالله عليك أأنت أصدق أم النبي ؟!

قال تعالى : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾[النجم: ٣، ٤] .

وقد أخبرنا ﷺ بقوله : «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة** »[1].

ولا يمكن أن يكون الرجل كافرًا ومع ذلك يدعي أن قلبه سليم . . لا يمكن هذا بحال أبدًا . .

وإذا كنت تحب النبي ﷺ وتحبُّ ربك . . ولا تؤذي أحدًا . . فلماذا لا تصلي ؟!!

وثاني الأمرين قولك : « الصلاة ليست مهمة » . . فهذه طامة كبرىٰ . . إذ أخطأت في حق ربك . . تدعي أن أوامر الله ليست مهمة . . وكلام الله ليس مهمًا . .

ما رأيك لو أمرك مديرك بأمر معين . . ثم تركك لتنفذ

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢) ك «الإيمان» ، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة .

الأمر . . وعاد إليك بعد فترة . . فوجدك جالسًا مكانك لم تنفذ أمره به . . فبماذا تخبره ؟!!

إن قلت : « كلامك غير مهم !! ».

إذن يثور . . ويغضب . بل ينزل سخطه وعقابه عليك . .

فكيف بك تقول على كلام الله : «غير مهم » !!. وأوامر الله ليست مهمة .

إذن هذه مقولة كافرة ، وتستحق العذاب الأليم عليها . . لذا كان جزاء تارك الصلاة أنه يكفر . .

لو كان قلبك سليمًا لأقمت الصلاة كما أمرك الله . .

* الشبهة الثامنة *

التسويف

عندما تطلب من أحدهم أن يأتي معك ليصلي . .

يقول لك : غدًا . . الجمعة القادمة . . من أول رمضان . . فإذا سألته : فما بالك لو مت قبل رمضان ؟!

يجيب : أموت بنية صالحة . . الله يعرف نيتي . . يعرف أنني أريد أن أصلي . .

احذر أُخيَّ : «**النية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد رغم أن النية الفاسدة تفسد العمل الصالح**» ..

فمَثَلُ النية الصالحة . . أن ينظرَ رجلٌ إلى امرأة جميلة . . ويتفحصها . . ويتمحصها . . ويقول : إنني أتأمل خلق الله . . أنظر إلى بديع صنع الله . . فهذا رجلٌ فاسد . . وأخاف أن يكفر هذا الرجل إذا كان يسخر من شرع الله . . فنيته الصالحة لا تصلح عمله الفاسد .

وكذلك لا تصلح النية لمن قال دائمًا : أنوي الصلاة . . أنوي الصدقة . . أنوي إطلاق اللحية . .

فهذه ليست نية . . وإنما هي أمنية . . وأصحاب الأماني في جهنم قال تعالى : ﴿ **يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾[الحديد: ١٤] . . أمَّا النيَّة فيتبعها عمل . .

* الشبهة التاسعة *

كيف أصلي .. وأنا مدمن معصية ؟!

يقول قائل : «لا تصلح لي صلاة إلا إذا تركت المعصية . . وأنا لي معاصٍ كثيرة كبيرة أستحي من الله أن أصلي وأنا أدمن هذه المعصية .

فهذا يتعامل مع النساء في الحرام . . وذاك مدمن عادةٍ سريةٍ . وآخر لص يسرق أموال الناس . . وهاك يعمل في الربا . . إلخ .

هؤلاء جميعًا نخبرهم بقول الله عز وجل : ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٤٥] .

صلُّوا . . . والله يوفقكم أن تتوبوا . .

ولو فكرتم للحظة أنكم تستطيعون التوبة بأنفسكم فهذا خطأٌ وغفلٌ محض خيال . . فلنْ تتوبوا إلا أن يتوب الله عليكم .

صلُّوا . . والله يعينكم على التوبة . فاستعن بالله ولا تعجز ، وقل : «اللهمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» وابكِ على خطيئتك ، وتبُ إلى الله بصدق يوفقك الله لما يحب ويرضى . صلِّ والله يتوب عليك . . صلِّ والله يعينك على الإقلاع عن المعصية .

* الشبهة العاشرة *

لا تتعجَّل .. الله غفورٌ رحيمٌ

وقد ترى من النَّاس من يقول : مالك تتعجل؟!! . . رحمة الله واسعة . . اصبر .

نوقفه ونقول : حذار . . . حذار . . أخاف إن أصبر أنا عليك ولا يصبر الموت . . الموت يأتي بغتة . . أخاف إذا متَّ على ترك الصلاة تموت على الكفر .

نعم . . الله غفور رحيم . .

ولكن . . ما أجمل كلام أحد السلف إذ يقول : «رجاؤك رحمة من لا تطيعه خذلان وحمق» . . ومعناه : إن أنت رجوت رحمة الله دون طاعته فهذا غباء وحمق . .

* الشبهة الحادية عشرة *

أحسُّ أن صلاتي غير مقبولة

يقول : أصلي . . ولكن أحس أن صلاتي غير مقبولة . . لذا أترك الصلاة . .

أجيبه : يقول الله عز وجل في الحديث القدسي : «**أنا عند ظن عبدي بي**»(١) .

ابدأ وصلِّ . . والله يوفقك . .

ابدأ وصلِّ . . والله يعينك . .

ابدأ وصلِّ . . والله يقبل منك . .

أسأل الله أن يرضى عني وعنكم .

---

(١) متفق عليه .

أخرجه البخاري (٧٤٠٥) ك « التوحيد» باب قول الله تعالى : ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ .

ومسلم (٢٦٧٥) ك «الذكر والدعاء»، باب الحث على ذكر الله تعالى.

* لماذا تصلي ؟! *

إخوتاه . . لماذا نصلي ؟!!

أولاً : الصلاة أم العبادات

سبحان الله العظيم !!

الصلاة دونما سائر العبادات أمر الله أن تستحوذ على كل كيان المسلم ظاهرًا وباطنًا . . .

أمر الله أن تستغرق الصلاة قلبه ولسانه وجوارحه . . ولو قيل : تركت الصلاة . . لأني كلما صليت شرد زهني عن الصلاة . . فهذا خطأ . . صلِّ . . وجاهد ألا يشرد ذهنك .

صلِّ . . والله يوفقك ويعينك . . قال تعالى : ﴿ **وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ . وقال ﷺ : «**إن في الصلاة لشغلاً**»[1] .

---

(١) متفق عليه .

أخرجه البخاري (١١٩٩) ك « الجمعة» باب ما ينهي عنه من الكلام في الصلاة .

ومسلم (٥٣٨) ك «الصلاة ومواضع الصلاة»، باب تحريم الكلام في الصلاة

يحرم على المصلي . . الأكل والشرب . . والالتفات والحركة . . بخلاف ما عدا الصلاة تفرض على بعض الجوارح دون بعض . .

الصائم .. يباح له الكلام والحركة . .

المجاهد . . يلتفت ويتكلم . .

الحاج .. يأكل ويشرب . .

أما المصلي .. فقد جمعت له كل أنواع العبودية . . الصلاة . . فيها شبه من الحج . . في استقبال القبلة .

وفيها شبه من الصيام . . في منع الطعام والشراب .

وفيها شبه من الجهاد . . في الثبات والانتباه والتركيز . . عبودية شاملة . . للقلب والعقل والبدن واللسان . . **فعبودية اللسان في الصلاة** : الشهادتان، والتكبير، والتعوذ، والبسملة، والتسبيح، والتحميد، والاستغفار، والأدعية . .

أما الجوارح . فالركوع . . والقيام . . والسجود . . والاعتدال . . خفض ورفع وقعود . .

أما العقل .. فالتدبر والتفكر . . والتفهم . . والتفقه . .

أمـا القـلب .. خشـوع . . رقـة . . خـوف . . طـمع . . التذاذ . . ضراعة . . بكاء . .

سبحان الملك !! من لم يصل فهو محروم . .

استمع إلىٰ قول رسول الله ﷺ : « **إن الله ينصب وجهه إلى وجه عبده في صـلاته ما لـم يلتفت** »[1] . . . يا الله!! عندما تحس وأنت واقف للصلاة أن الله !! ينصب وجهه إلى وجهك!! ليس ثمَّ أفضل ولاأمتع ولا أرهب من هذا .

لذا ترىٰ الناس يخرجون من الصلاة ووجوهم مشرقة . . يُحسُّ وهو خارج من الصلاة أنه منشرح الصدر . . مستمتع . . ملتذ . .

---

(١) جزء من حديث طويل .

أخرجه الإمام أحمد (١٦٧١٨) ، والترمذي(٢٨٣٦) ك «الأمثال عن رسول الله» . باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة .

وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢٢٩٨) .

قال رسول الله ﷺ: «**وجُعلَت قرة عيني في الصلاة**»[1] أرأيت جمال الصلاة . . أرأيت حَلاوتها . . أرأيت لذتها .

يا عبد الله . . ويحك!!

أرأيتك لو قيل لك : هناك سهرة في بيت أحد لاعبي الكرة المشهورين ، أو ممثل من الممثلين المعروفين ، أو مطرب من المطربين المرموقين . . تذهب !! تذهب !! تجلس معهم !!

فماذا بك لو كان . . الوزير الفلاني مثلاً ؟!!

تجلس معه !! « ياه » !! وماذا يحدث إذا قيل لك : هيا ننصرف ؟! لن يكون ردك إلا : اتركونا بعض الوقت .

أنصت قليلاً . .

فما بالك لو قيل لك : إن الله دعاك في بيته لتتحدث معه بعض الوقت ؟!!

مَن ؟! من؟! الله ؟! الله ؟!

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١١٨٨٤) ، (١١٨٨٥) ، (١٢٦٤٤).
والنسائي (٣٩٤٠) ك «عشرة النساء» ، باب حب النساء .
وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٠٩٨) .

أجلس مع الله ؟!

الله ؟! ملك الملوك ؟! الكبير المتعال ؟!

مالك الكون والملكوت ؟!

الله ؟!!!!

أنا . . أذهب على وجهي . . أجيء زحفًا أو حبوًا . .

أنا . . أجيء وإن قطعمتوني إربًا إربًا . .

فقط . . أقابل الله !!!

نقول لك : هذه سهلة . . وبسيطة . .

ليس إلا أن تتوضأ . . وترفع يديك وتقول : «الله أكبر» . . عندها تكون قد وقفت أمام الله .

يقول رسول الله ﷺ مخبرًا عن ربِّ العزة تبارك وتعالى في الحديث القدسي : « **قال تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل . . فإذا قال العبد : ﴿الحمد لله ربِّ العالمين﴾ .. يقول رب العزة : حمدني عبدي .. فإن قال**

العبد : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ .. يقول رب العزة : أثنى عليَّ عبدي .. فإن قال العبد: ﴿ مالك يوم الدين ﴾.. يقول رب العزة : مجدني عبدي ..»[1].

الله !!! أرأيت أمتع من هذا ؟!!

أرأيت ألذ من هذا ؟!!

أرأيت أعظم من هذا ؟!!

أرأيت أجل من هذا ؟!!

لا يمكن أن تكره هذا !!!

سل نفسك . . لماذا ترفض أن تأتي إلى الله ؟!!

فيم أساء إليك ؟! فيم ضايقك ؟! فيم آذاك ؟!!

انظر . . فتِّش . . تجد كل ذرة في جسدك من فضله ونعمته . .

---

(١)أخرجه مسلم (٣٩٥) ك « الصلاة » ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة .

وكل ما تملكه في حياتك من رزقه وجوده وكرمه . . وكل عيشك بإذنه . .

واستمرارك في الحياة بقدرته ومشيئته . .

لماذا تفرُّ منه ؟! لماذا تبتعد عنه ؟! لماذا لا تريد أن تقف أمامه؟

إنه يناديك كل يوم : «حي علىٰ الصلاة . . حي علىٰ الفلاح » .

لِمَ تصر أن تكون خائبًا ؟! لم تصمم أن تظل خسرانًا؟!

ألا تحتاج منه شيئًا ؟!

أخي !! كل حياتك بين يديه !! يدمرك . . يضيعك . . يأخذك . .

أخي!! عندما تقف بين يديه ويناديك :

« عبدي . . دعوتك إلىٰ بيتي فلِمَ رفضت أن تلبي؟!»

« عبدي . . أمرتك بالصلاة فلم تؤدِّ؟!» .

أستحلفك بالله . . ماذا في الصلاة ؟

هل هي متعبة ؟! هل هي مؤذِية ؟!

لا يزال السؤال يراودني : **لماذا لا تصلي ؟!!**

برغم أن النبي ﷺ كانت روحه تفيض ولكنه مع ذلك كان يردد دائمًا : « **الصلاة .. وما ملكت أيمانكم** » [1]. فما زال يرددها حتى تلجلجت في صدره و ما يفيض بها لسانه .

أرأيتك . . لو أوصاك والدك وصية قبل وفاته !!

تقول : « وصية أبي . . لابد أن أنجزها » .

فما بالك بوصية رسول الله ﷺ ؟!!

وتَذَكَّر . . تذكر يوم القيامة . . يوم الحر الشديد . . والشمس تدنو من الرءوس . . عريان . . حافٍ . . تحمل ذنوبك على ظهرك . .

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١٦٢٥) ك «ما جاء في الجنائز» ، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ.
وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة (١٣١٧) .

وفي طريقك . . إذ بحوض ماء كبير . . والعطش يمزق حلقك . . ويقطع الجوع بطنك . . والعرق يلجم أذنيك . . وإذ برسول الله ﷺ يقف على الحوض . . فهرولت إليه . . ولكنك فوجئت به يمنعك . . قائلاً: «**سحقا . سحقًا .. لمن بدل بعدي**»[١]؛ قلت لك صلِّ . . فلم تصلِّ . . ما حالك عندها ؟!

ثم تطايرت الصحف . . وبدأ الحساب .

قال رسول الله ﷺ : «**إنَّ أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر..** »[٢] .

---

(١)متفق عليه .

أخرجه البخاري (٧٠٥١) ك «الفتن» ، باب ما جاء في قول الله «واتقوا فتنة . . . . » .

ومسلم (٢٢٩١) ك «الفضائل» . . باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

(٢)أخرجه الترمذي (٤١٣) ك الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة . قال : حسن غريب -واللفظ له - =

وكلمة حق تقال : «إن تفاضل الناس اليوم بتفاضلهم في الصلاة» .

الصلاة ميزان

الصلاة ميزان يتابع فيه الناس زيادة الإيمان ونقصانه . .

مثلاً . . انظر إلى الطبيب حينما يريد متابعة المريض . . يبدأ أولاً بقياس درجة الحرارة . . « حرارة الإسلام في قلبك بالصلاة »

قال الإمام أحمد بن حنبل : « واعلم أن قدر الإسلام في قلوب الناس على قدر الصلاة عندهم . . ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة » .

والمعنى . . إذا أردت أن تعرف قدرك في الإسلام ففتش عن قدر الصلاة في قلبك . . فإن قدر الإسلام بقدر للصلاة . .

= وأبو دادود (٨٦٤) ك «الصلاة» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٧) .

إذا أردت أن تقيس مدىٰ إيمان العبد . . فانظر إلىٰ مدىٰ تعظيمه للصلاة .

قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده »[1].

ثانيًا الصلاة شعار حزب الله المفلحين:

قال تعالىٰ : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١] .

سبحان الملك !! آية تشيِّب الرأس !!

يا من تدعي أن رحمة الله واسعة !! الرحمة مقصورة علىٰ

(١) أخرجه الدارقطني في الأفراد عن أنس - رضي الله عنه- ، وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة وسمرة بن جندب-- رضي الله عنهما -.
وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٠٠٦) .

هؤلاء . . ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾

وقال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨] .

قال مجاهد في التفسير : « الصلوات الخمس » . .

أبشر يا مصلي !!

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله !! أرأيت إن شهدت ألا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت رمضان وقمته ، فممن أنا ؟! قال ﷺ : « **من مات على هذا كان من الصدِّيقين والشهداء** »[1] .. هؤلاء المصلون هم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . . أما تاركو الصلاة فأولئك من حزب الشيطان .

(١) قال الهيثمي في المجمع (٤٦/١) ، (٨ /٢٤٧) :- رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح خلا شيخي البزار ، وأرجوا إسناده أنه إسناد حسن أو صحيح . والحديث في كنز العمال (١١٤٥) .

ثالثًا : الصلاة خير موضوع

قال رسول الله ﷺ : « **الصلاة خير موضوع .. فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر** »[(١)] .

كان رسول الله ﷺ يصلي في اليوم والليلة أربعين ركعة . . سبع عشرة ركعة فريضة . . واثنتا عشرة راتبة . . وأحد عشرة في قيام الليل .

رابعًا : الصلاة عظيمة القدر

ومن تعظيم قدر الصلاة أن الله فرضها في أول الأمر خمسين صلاة . . من فوق سبع سموات في ليلة المعراج . . وليست في الأرض . .

بل قال بعض العلماء : لقد فرضت مرتين : مرة في الأرض ؛ لأن رسول الله ﷺ كان يصلي قبل الإسراء، ومرة

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسيط من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٨٧٠) .

أخرىٰ في السماء . . وذلك تعظيمًا لقدرها . . حين رفع الله رسوله ﷺ إلىٰ السماء السابعة . . وأمره هنالك بالصلاة . . فكانت خمسين صلاة .

يا من تستثقل خمسًا . . ما حالك لو كانت خمسين؟!

وعند ذكرك لهذا الحديث يجب أن تحبَّ النبي ﷺ . . لأنه حينما فرضت خمسين سأل الرسول ﷺ ربه التخفيف . . فخففت حتىٰ صارت خمسًا .

وقال تعالىٰ : «هي خمسٌ ، وهي خمسون ، لا يبدل القول لديَّ . . . . »[1] .

اعمل خمسًا تأخذًا أجر خمسين . . وإلا ستضيع نهائيًا .

---

(١)متفق عليه .

أخرجه البخاري (٣٣٦) ك «الصلاة» ، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء .

ومسلم (٢٣٧) ك «الإيمان» ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلي السموات وفرض الصلاة .

خامسًا : الصلاة تغيير لوجه الحياة

من قبل كانت لي خطبة بعنوان : « نظارة الإسلام » . . كنت أقول فيها : « إذا أردت أن تعيش بالإسلام فلابد أن تلبس نظارة الإسلام حتى ترى بها كل شيء في ضوء الإسلام» .

وتختلف رؤية الأشياء حسب لون النظارة . فإن كانت سوداء . رأيت الأشياء سوداء ، وإن كانت حمراء . . رأيت كل شيء أحمر . . وهكذا ترى ما حولك حسب لون نظارتك التي تلبسها ، وكذلك إذا لبست نظارة الإسلام .

وهذه تسمى بقضية « أسلمة الحياة» . . أن تعيش الحياة في ظل الإسلام . .

نرى كل شيء في الحياة بنظرة الإسلام . .

الزواج في نظر الإسلام . . الأكل في نظر الإسلام . . العمل في نظر الإسلام . . وغيره .

الذي يغير وجه الحياة بهذه الطريقة هو الصلاة . .

استمع إلى قصة سيدنا شعيب وهو خطيب الأنبياء . .

وكان يجادل قومه ـ قوم مدين ـ والقرآن يقص قصتهم يقول : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٤ - ٨٧] .

كان شعيب يعيش بينهم واحداً منهم . . ففوجئوا مرة أنه يقول لهم : « قولوا لا إله إلا الله . . ولا تطففوا الكيل والميزان . . فأنتم فيكم خير » . . وهو لا يكذب عليهم في ذلك . .

ولنقف هنا وقفة . .

من الناس من يرىٰ أنه ترك الصلاة بسبب غلظ معاملة «السُّنية» معه . . فقالوا له مرة : « يا كافر . . تترك الصلاة يا كافر» . . ويقول : وهم كذلك لا يلقون السلام إلا علىٰ «السنية» . . فهذا الذي ترك الصلاة أقول له : « إن كنت تصلي من أجل «السنية» فلا تصلِّ . . وإنما أنت تصلي من أجل الله فقط . .

وأقول للسُّنية : ترفقوا بالناس . . أحسنوا معاملتهم . . لأن فيهم خيرًا . . ولكنهم يحتاجون منكم إلىٰ اللين في المعاملة . .

ومن الناس أيضًا من يقول : إن صلاة « الإخوة» طويلة . . إذا ركعوا قصموا الظهر . . وإذا سجدوا أذابوا العينين .

فأقول للإخوة : لا تطيلوا الصلاة . . خففوا الصلاة . .

قال رسول الله ﷺ : « **أيها النَّاس ، إنَّكم منفرون فمن صلىًّ بالناس فليخفف؛ فإن فيهم الضعيف، والمريض ، وذا**

الحاجة»[1] .

ولكن . . هذا مالُكَ فانظر ما عليك . .

تستكثر الوقوف أمام الله ربع ساعة . . ثم تستحلي الجلوس أمام مباراة كرة القدم قرب الساعتين ؟!

ومعًا نرجع إلى قصة شعيب :

لم يجد قوم شعيب في حياته أصدق من صلاته لتكون سببًا في تغيير وجه حياته . . لأن شعيبا كان يحسن صلاته ويطيلها . .

قال لهم شعيب : لا تعبدوا إلا الله . . ولا تنقصوا المكيال والميزان .

فأجابوه : نحن أحرار . . هذه أموالنا نفعل فيها ما

(١) أخرجه البخاري (٩٠) ك العلم ، باب الغضب في الموعظة . -اللفظ له - ومسلم (٤٦٦) ك «الصلاة» ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام .
ولفظه «إذا أمَّ أحدكم النَّاس فليخفف . . .» .

نشاء . . ننقص الكيل والميزان بإرادتنا .

لذا أقول لك : يا عبد الله صلِّ . . وبعد صلاتك ستجد من يقول لك : ضحكوا عليك . أفسدوا رأسك بـ « غسيل مخ » . . تصلي !! . لهذه الدرجة !! غيروا حياتك . . جعلوك تصلي !! فلا تعبأ بكلامهم . . قد قالوها قبلك لكل الأنبياء .

قال تعالىٰ : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ [فصلت : ٤٣] .

سادسًا : الصلاة مدرسة خلقية :

الصلاة مدرسة خلقية تهذيبية عملية . . تغرس في النفس الانضباط . . وتدرِّب علىٰ حب النظام . .

الصلاة التزام دقيق في شئون الحياة . .

الصلاة تعلمك الحلم والأناة والسكينة والوقار . .

الصلاة تنمي العقل . . تعلمك أن تحصر ذهنك في المفيد النافع . . في شروط الصلاة . . واستصحاب الطهارة . .

والحذر من مبطلات الصلاة . . والتركيز في معاني القرآن .
وعظمة الله . . واستحضار الخشوع . .

سابعًا : الصلاة راحة نفسية:

الصلاة راحة نفسية . . وطمأنينة روحية . . سلامة من الغفلة التي تصرف الإنسان عن رسالته .

الصلاة غذاء روحي تروي الظمأ الروحي . . تشبع أشواق النفس . .

ليت الأطباء النفسيين عندما يرون مريضًا نفسيًا أن يعلّموه الصلاة ويوجهوه إلى الله . .

لقد أوذي أخ طيب ذات مرة . . وظلم ظلمًا شنيعًا . . فقال للظالمين : «دعوني أصلي» . . وبعد صلاته تنفس الصعداء ثم قال : « الحمد لله الذي هدانا لمعرفته والوقوف بين يديه نشكو إليه حاجاتنا » .

ونحمد الله جميعًا أن لم يكن لنا ساعة نصلي فيها وأخرى لا نصلي فيها . . في أي وقت صلِّ . . نهارًا أو ليلاً . .

وهنا اعتراض فقهي قائل : « هناك أوقات يكره فيها الصلاة . . وأوقات يحرم فيها الصلاة » .

ونجيب : « قال الفقهاء : في مثل هذه الأوقات تجوز الصلوات ذوات السبب . . وهنا صلاة ذات سبب . .

مثل «صلاة التوبة» . . فمن أذنب ذنبًا وأراد الرجوع إلىٰ الله . . فليتوضأ وليصلِّ في أي وقت . .

وكذلك « صلاة الحاجة » . . يتوضأ ويصلي ركعتين . . ثم يقول : « **لا إله إلا الله العظيم .. لا إله إلا الله رب العرش الكريم .. لا إله إلا الله ربَّ السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**»[1] . . وعندها يفرَّج الهمُّ . . وينكشف الغم . .

وكذلك «صلاة الاستخارة» . . كمن يستخير في أمر معين يتركه أو يعمله . . مثل شراء سيارة . . أو زواج . . أو عمل

(١) متفق عليه .

أخرجه البخاري (٥٨٧٠) ك «الدعوات»، باب الدعاء عند الكرب ومسلم (٤٩٠٩) ك «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار » باب دعاء الكرب .

معين . . يصلي ركعتين ويقول : «**اللهم إني أستخيرك بعلمك.. وأستقدرك بقدرتك .. وأسألك من فضلك العظيم.. فإنك تقدر ولا أقدر..وتعلم ولا أعلم.. وأنت علام الغيوب.. اللهم إن كان هذا (وتسمى مطلوبك) خيراً لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه .. وإن كان هذا (وتسمي مطلوبك) شراً لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه.. واقدر لي الخير حيث كان ..ثم أرضني به..**»[١]

ولكن لا يصح أن تستخير . . أصلي أو لا أصلي . . لأن أعمال الخير الواجبة لا يجوز فيها الاستخارة لأنها واجبة عليك .

ثامنًا : الصلاة علاج من القلق والجزع

الصلاة علاج من القلق والجزع لأن مُصَرِّف الأمور هو

(١) أخرجه البخاري (١٠٩٦) ك «الجمعة» ، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى.

الله . . استمع إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾

[المعارج: ١٩ - ٢٣]

تاسعًا : الصلاة علاج لعقدة الذنب

استمع إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾

[هود: ١١٤]

وإليك هذه القصة في عهد الجيل الفريد : «كان رجل من أصحاب محمد ﷺ قد قابل امرأة فأصاب منها قبلة فأخبر النبي ﷺ .

فأنزل الله تعالي : «أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات» .

فقال الرجل : يا رسول الله ألي هذا ؟ قال : لجميع أمتي

كلهم» [١].

نعم . . إنَّ الحسنات يذهبن السيئات .

إن لم يصلِّ إلا المتقون . . ما صلىٰ منا أحد . .

فإن أذنبت فتب وصلِّ . وإن عدت للذنب مرة أخرىٰ فتب وصلِّ . . وإن أذنبت ألفًا . . فتب كذلك وصلِّ . . واحذر مكر الشيطان أن يلهيك عن الصلاة . . لأن الصلاة كفارة للسيئات وماحية للخطيئات . . قال رسول الله ﷺ:«**الصلوات الخمس، والجمعة إلي الجمعة كفارات لما بينهن**» [٢]

قال رسول الله ﷺ :« **أرأيتم لو أنَّ نهرًا بباب أحدكم ، يغتسل فيه كل يوم خمسًا ما تقول ذلك يُبقى من درنه.**

قالوا : لا يُبقىٰ من درنه شيئًا .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٥) ك «مواقيت الصلاة» ، باب الصلاة كفارة. ومسلم (٤٩٦٣) توبة ، باب إنَّ الحسنات يذهبن السيئات.

(٢) أخرجه مسلم (ـ٢٣٣) ك «الطهارة»، باب الصلوات الخمس والجمعة إلي الجمعة . . مكفرات لما بينهن.

قال : «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا**»[1]

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج في الشتاء وورق الشجر يتهافت . . فأخذ بغصن من شجرة فهزَّه . . فجعل ذلك الورق يتهافت . . فقال :

قلت : لبيك يا رسول الله . . قال : «**إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت الورق عن هذه الشجرة** »[2] . .

صلِّ . . كي تتساقط ذنوبك مثل تهافت ورق الشجر . .

قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ العبد إذا قام يصلي ، أتى بذنوبه كلها ، فوضعت على رأسه وعاتقيه ، فكلما ركع أو سجد**

---

(١) متفق عليه .

أخرجه البخاري (٥٢٨) ك «مواقيت الصلاة»، باب الصلوات الخمس كفارة ، مسلم (٦٦٧) ك «المساجد ومواضع الصلاة». باب المشي إلى الصلاة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢١٠٤٦).

وقال الهيثمي في المجمع (٢/٢٤٨) : رجاله ثقات .

تساقطت عنه »[١] . .

يا صاحب الذنب الثقيل . . صلِّ . . تتساقط ذنوبك . .

عاشرًا : الصلاة حفظ وحماية

قال تعالى : ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

المحافظة لا تكون إلا بين اثنين . . مثل المخاصمة القاتلة وهكذا . .

وأنت إذا ذكرت الله ذكرك . . واحفظ الله يحفظك .

قال تعالى : ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ** ﴾ [البقرة : ٤٠] . وقال أيضًا : ﴿ **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ** ﴾ [محمد : ٧] . وقال سبحانه : ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ** ﴾ [الحج : ٤٠] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٩ - ١٠٠) والبيهقي في السنن (٣/ ١٠) ومحمد بن نصر في الصلاة (٦٤/ ٢) .

وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٣٩٨) وصحيح الجامع (١٦٧١)

الجزاء من جنس العمل .

أو تكون المحافظة بين الصلاة والمصلي . .

كأن نقول : احفظ الصلاة تحفظك الصلاة . .

فالصلاة تحفظك من الوقوع في المعاصي : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

تحفظك من البلايا والمحن: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]

تحفظك من عذاب القبر . . فالمصلي في حماية الله وحراسته . . قال رسول الله ﷺ : « **من صلىَّ الصبح فهو في ذمة الله.. فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء ، فإنَّه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثمَّ يكبه على وجهه في نار جهنم**»[1] . فالله لن يتركك.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٥٧) ك «المساجد ومواضع الصلاة» ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة .

وقوله « فلا يطلبنكم الله . . . » يعني أنَّ من يطلبه الله للمؤاخذة بما فرط في حق، والقيام بعهده، يدركه الله إذ لا يفوت منه هارب» .

قال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران٢٨].

قال بعض السلف : « والله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تخلى عنك المولى . . فلا تظنن أن العدو غلب . . ولكن الحافظ أعرض » .

عندما تركت الصلاة . . تخلى عنك الله فوقعت في حبائل الشيطان فأهلكك في الزنا والسرقة . . إلخ .

قال رسول الله ﷺ : « من صلَّى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله .. فمن أخفر ذمة الله كبَّه الله في النار لوجهه»[1].

حادي عشر : ترك الصلاة سبب الغرق في الشهوات وفي جهنم

وترك الصلاة سبب الغرق في الشهوات . .

وسبب الغرق في أودية . . ويل . . وسقر . . وغي .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٤١ ، ٢٩٦): رجاله رجال الصحيح

قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون: ٤، ٥].

قال تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣] .

هناك تلازم بين إضاعة الصلاة وبين الغرق في الشهوات والتلوث بالخطيئات .

قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩].

فكل من أضاع الصلاة لابدَّ أن تستعبده الشهوات لأن عقوبة السيئة السيئة بعدها . . ولأن من ضيع الصلاة فهو لسواها أضيع . .

يا تارك الصلاة . . أكبر مصيبة وقَعَتْ عليك أنك تركت الصلاة . .

قال رسول الله ﷺ : « من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتر

أهله وماله»[١] .

المشكلة : أنك تجد تارك الصلاة يضحك ويمرح . . ولا يحس بعظم وزره وشناعة فعله . . لا يشعر بعقوبة الله له . . والسبب في ذلك أنه عوقب بأشد عقوبة . . وهي موت القلب . .

قال تعالى : ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

قال تعالى : ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ فلم يوفقهم إلي التوبة . . وذلك لأنه طبع على قلبه .

ولا تخَفْ . . إذا أردت أن يرفع هذا الطابع عن قلبك . .

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٢) ك «المناقب» ، باب علامات النبوة في الإسلام ومسلم (٦٢٦) ك «المساجد ، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر - واللفظ له -

قال ابن الأثير في النهاية: وتر: أي نقص. وقيل: الجناية التي يجنيها الرجل علي غيره . . فشبه من فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه أوسُلب أهله وماله .

صلِّ . . صلِّ . . ولا تقل : سأصلي عندما يهديني الله . صلِّ وعندها يكون الله قد هداك . .

قال رسول الله ﷺ : « **لينتهيَّن أقوام عن وَدْعهم الجُمعات أو ليختمنَّ الله على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلين** »[١]

هذا الذي يسعى في صلاح دنياه . . وقد خرَّب أخراه . وهو يحسب أنه يُحسِنُ صنعا . .

انتبه !! كان من دعاء النبي ﷺ : « **اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا** »[٢].

* وقفة أخيرة *

في نهاية الأمر . . اعلم أيها العبد أن ترك الصلاة كفر . .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٥) ك «الجمعة» ، باب التغليظ في ترك الجمعة .

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٣٥٠٢) ك «الدعوات عن رسول الله» ، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد ، وقال: حسن غريب وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٨٣).

قال رسول الله ﷺ : «بين العبد وبين الشرك و الكفر ترك الصلاة»[١] .

قال رسول الله ﷺ : «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»[٢] .

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : «أما إنه لا حظَّ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة» .

قال عبد الله بن مسعود: «من ترك الصلاة فلا دين له» .

قال أبو هريرة : « كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة » .

قال أبو الدرداء: «لا إيمان لمن لا صلاة له . . ولا صلاة لمن لا وضوء له » .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢) ك «الإيمان» ، باب بيان إطلاق اسم الكفر علي من ترك الصلاة (وقد تقدم) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٢١) ك «الإيمان عن رسول الله» باب ما جاء في ترك الصلاة . وقال : حسن صحيح غريب ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢١١٣) (وقد تقدم) .

قال إبراهيم النخعي : « من ترك الصلاة فقد كفر » .

قال أيوب السختياني: «ترك الصلاة كفر لايختلف فيه» .

قال الإمام أحمد بن حنبل : « أخشىٰ ألا يحلَّ للرجل أن يقيم مع امرأة لا تصلي . . ولا يجوز للمرأة أن تقيم مع رجل لا يصلي » .

قال ابن الجوزي: « وتارك الصلاة علىٰ صحة البدن لا تجوز شهادته . . ولا يحل لمسلم أن يؤاكله ولا يزوجه ابنته . . ولا يدخل معه تحت سقف واحد » .

وبعيداً عن اختلاف العلماء في هذه القضية . . هل هو كفر مخرج من الملة . . أو كفر دون كفر . . . ؟!!

فأنا أهمس في أذنك يا تارك الصلاة :

« هل يرضيك أن يكون انتسابك إلىٰ ملة الإسلام ودين التوحيد وأمة محمد مسألة خلاف بين علماء المسلمين ؟

هل يا ترىٰ !! مثل اليهود والنصارىٰ ؟! مثل المجوس عباد النار ؟! أم مسلم وكافر في وقت واحد ؟!

هل يا ترىٰ يرضيك أن يختلف المسلمون حول دينك؟!

فريق يقول : « كافر . . مشرك . . حلال الدم والمال . . لا يستحقُّ الحياة . بل على خليفة المسلمين أن يقتلك ردة» .

يقولون : « لا يجوز لك أن تتزوج من مسلمة . . ولا تصح وليًا شرعيًا لتزويج ابنتك . . ولا ترثُ ولا تُورَّث » .

يقولون : « إذا متَّ لا تغسَّل . . ولا تكفَّن . . ولا تدفن في مقابر المسلمين» .

يقولون : « إنك ستخلد مع فرعون وهامان وأبي جهل وأبي لهب » .

* أم يا ترى مع الفريق الثاني :

القائل : « إنك فاجر . . فاسق . . عاصٍ . . يجب قتلك حدًا من الخليفة إنْ أصررت على ترك الصلاة » .

أيرضيك هذا ؟!

أن تكون : إما فاجرًا . . وإما كافرًا ، فاسقًا . . أو ملحدًا، مجرمًا . . أو خارجًا من الملة . .

والله ما أريد لك إلا أن تكون مؤمنًا موحدًا . . استمع إلى بقية كلام العلماء :

محمد نصر المروزي يقول : « سمعت إسحاق بن راهويه يقول : صحَّ عن النبي ﷺ أن تارك الصلاة كافر . . وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي ﷺ أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر » .

الإمام ابن حزم الأندلسي « لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها » .

الإمام ابن القيم « لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر . . وإن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال . . تارك الصلاة إثمه أعظم من إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر . . وإنه متعرِّض لعقوبة الله وسخطه . . وخزيه في الدنيا والآخرة » .

قال الإمام الذهبي « فمؤخر الصلاة عن وقتها صاحب كبيرة . . وتاركها بالكلية ـ أعني ـ الصلاة الواحدة ـ كمن زنا وسرق . . لأن ترك كل صلاة أو تفويتها كبيرة . . فإن فعل ذلك عدة مرات . . فهو من أهل الكبائر إلا أن يتوب . . فإن لازم ترك الصلاة فهو من الأخسرين الأشقياء المجرمين » .

* ختامًا *

أسألك يا تارك الصلاة :

هل الصلاة غرامة يؤديها الإنسان ؟! أجبني . .

هل الصلاة مضيعة للوقت ؟! أجبني . .

هل الصلاة مبدأ إلزامي يُكره الإنسان عليه ؟!

هل الصلاة تقيد الحريات ؟! قل لي . .

هل الصلاة تضر الجسم ؟!

هل الصلاة تضيع المال؟! لا والله . . بل الصلاة رزق .

قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢].

لأجل ذلك كان رسول الله ﷺ إذا دخل بيته فلم يجد طعامًا أمرهم بالصلاة[١] .

---

(١) قال السيوطي في الدر (٤/٣١٣) : أخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ثبات قال : كان النبي ﷺ إذا أصابت أهله خصاصة نادي أهله بالصلاة : صلوا . . . صلوا» وأخرج عبد الرزاق في مصنفه وعبد بن حميد عن معمر عن رجل من قريش قال : كان النبي ﷺ : إذا دخل علي أهله بعض الضيق في الرزق أمر أهله بالصلاة . . . ».

أسألك : هل الله يحتاج إلىٰ صلاتنا ؟!

أسألك : هل الصلاة تنفعه ؟!

أسألك : أما هناك أي فائدة للصلاة ؟!

أسألك : ماذا تخسر لو صليت ؟!

قل لي : لو كانت الصلاة سيئة لتوقفنا عنها نحن أيضًا !!

بالله عليك ! لو أعطاك أحد الناس قطعة من الحلويات . .
أو لو كنت تحمل حقيبة ثقيلة فرفعها عنك أحد الناس .

أو سقط منك شيء وأنت تسير فقال لك : خذ . . خذ . .

بالله عليك !! ما جزاء هذا الرجل عندك ؟!

ألا تشكره . . وتحترمه وتوقره وتحاول أن تكافئه علي هذا المعروف !!

ما أنت فيه من خير إنما هو من عند الله . .

ألا يستحق الشكر ؟! ألا يستحق التقدير ؟!

هل من متفضل منعم سوىٰ الله ؟!

أسألك : مع مَنْ عقدت عقدًا ليشغِّل لك قلبك؟!

أخي : إن لم تدفع فاتورة «التليفون» قطعوا عنك الحرارة . . ألا تخاف أن يقطع الله الحرارة عن قلبك . .

أخي.. يا عبد الله ..

نعم أخي فظني بك أنك صرت مصلياً ، وإلا فما زلت أناديك . .

إياك أن تكون من المسلمين المفرطين الذين يتركون الصلاة عمداً . . فمن ترك الصلاة عمداً برئت منه ذمة الله . . **إياك** . . إياك أن تكون من المسلمين المزيفين الذين يصلون وقتًا ويتركون أوقاتًا . .

إياك . . إياك أن تكون من المنافقين الذين : ﴿ **إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [النساء: ١٤٢] .

يا عبد الله . . صلِّ . .

صلِّ . . . إن كنت عاقلاً . فوالله ما ترك الصلاة عاقل . .

صلِّ . . إن كنت حرّاً كريمًا . . ولا تتقيَّد بالمارقين . .

ولا تغتر بالهالكين . .

صلِّ . . صلِّ إن كنت ممن يحفظ الجميل ويشكر على المعروف . .

صلِّ . . صلِّ إن كنت صادقًا في إسلامك . . ولا تخالف أقوالك أفعالك فتكون من المنافقين .

صلِّ . . صلِّ إن كنت تحب نفسك لتنجيها من العذاب الأليم . . فتارك الصلاة في ويل : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ [الماعون: ٤، ٥].

وتارك الصلاة في غي : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴾ [مريم:٥٩]

وتارك الصلاة في سقر : ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** ﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣]. ويل ، وغي ، وسقر ثلاثة أودية في جهنم أعدت لتارك الصلاة .

صلِّ : حتى تُنَجِّي نفسك من العذاب الأليم .

صلِّ . . صلِّ إن كنت بارًا بوالديك . . حتى يتقبل الله دعاءك لهم . . حتى ينفعهم بك . . هل ترضى أن تراهم غدًا يتقلبون في النار ؟

صلِّ . . صلِّ إن كنت وفيًا لزوجتك . . تريد لها الخير . . وتتمنى لها السلامة . .

يا رجل !! كن رجلاً !! هي تصلي وأنت لا تصلي؟! يا لها من مصيبة؟!! . . هل يشرفك أن تكون هي صالحة تقية . . وأنت تعيشُ فاجراً ؟!

وإن كنت تصلي . . وهي لا تصلي . . كيف تثق فيها وفي وفائها لك وهي غير وفية لله ؟!!

صلِّ . . يشرح لك صدرك . .

صلِّ . . يُعْلِ الله قدرك . .

صلِّ . . يُغْنيك الله بالحلال . .

صلِّ . . يَهْدِ الله زوجتك . .

صلِّ . . يَهْدِ الله أولادك . . ويبارك لك في أولادك . .

صلِّ . . يبارك الله لك في رزقك . .

صلِّ . . يحفظك الله من أعدائك . .

صلِّ . . فلن تحتاج إلى الناس أبدًا . .

صلِّ . . فإنه لا دين لمن لا صلاة له .

ربِّ اجعلنا من مقيمي الصلاة . . اللهمَّ اهد جميع المسلمين . . اللهمَّ أعِنِ الطائعين . . اللهم تب على العصاة والمذنبين . . اللهمَّ إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار . . اللهم أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

سبحانك اللهم وبحمدك . . نشهد أن لا إله إلا أنت . . نستغفرك ونتوب إليك .

وكتب محمد بن حسين بن يعقوب

عفا عنه علام الغيوب

وعافاه من الذنوب

وأصلح ما فيه من العيوب

* الفهرس *

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

مطبعة دار الصحيفة
طبع * نشر * توزيع
جوال ٣٢٢٥٨٨١ /١٢ . تليفاكس ٢٩٧٨٤٧٤